استطاعت هذه القوى أن تكون موجودة داخل كل التغيرات والانقلابات التى حدثت فى المنطقة.. ثم تطور هذا الوجود إلى آليات تخلق المتغيرات التى تساعد على سيطرتها على شعوب المنطقة والاستفادة المباشرة من ثرواتها.. وليس ما حدث فى الخليج إلا احد هذه الشواهد التى أكدتها الأحداث على الاراضى الفلسطينية ولبنان وليست السودان والصومال واليمن عنها ببعيد.. مع اننى لست مع نظرية المؤامرة ولا ألقى باللوم لما أصاب العرب فى العشرين سنة الفائتة على الأخر فقط، بل على العرب أنفسهم.. إلا أن هذا الحوار يندرج تحت قبة الصراع الطبيعى على ظهر هذا الكوكب.. والمنافسة والنفعية كما يراها الآخرون كيف يجب أن تتحقق.. ليس فقط بعلوا قدرات الذات ولكن بأضعاف الأخر.. وربما هذا ما جعل شعوب المنطقة ترى فى موقف الأمم المتحدة ولجان وهيئات حقوق الإنسان العالمية التى تسيس قراراتها وتوصياتها بأنها تكيل بمكيالين.. وكذلك مصلحة بعض الدول فى زرع الجمعيات المدنية والحقوقية فى دول المنطقة لخدمة أغراض هذه الأجندات.. فهل زعزعة الاستقرار فى بعض الأنظمة عمل ورؤية خارجية أم داخلية.. وهل النبش من اجل الصراع الطائفى والعرقى والمذهبى والدينى التى طالت معظم دول المنطقة عمل بمحض الإرادة الداخلية للشعوب حيث ترى فيه مصلحتها أم عمل يرغب فيه غيرها.. الحقيقة إن مصر أهم الدول المحورية فى المنطقة شئنا أم أبينا.. لذا يرى البعض أنها ليست فى منئى عن هذا الصراع الذى تموج به منطقة الشرق الأوسط بكاملها.. ولكن لطبيعة شعبها الخاصة وسره.

الذي اشرنا إليه فى بداية المقال تجعلها دائما فى أخر من يقدرون عليه وأول المنتصرين عليهم.. كلمة فى أذن اللاعبين بالفتن السياسية والمذهبية والطائفية والدينية فى مصر.. أريحوا أنفسكم من هذا العبث فالشعب المصرى عظيم ببساطته ولن يندرج تحت خيوط اللعبة مهما على الصوت أو كثرة الأعيب.. وللذين يتأثرون بما يسمعون كلاما من هنا أومن هناك أو عليهم التعليق على أحدث من هنا أوهناك كثير من التعقل والحكمة.. وللذين يقودون المسيرة الحذر والحيطة.. فالجميع زائلا ومتغيرا وتبقى دائما مصر..

الاعتذار واجب..

يبدوا أن مصر لم تعد فقط بلد الاهرامات.. بل أصبحت بلد العجائب.. زوجة تغادر بيت الزوجية لخلافات أسرية بينها وبين زوجها.. تقوم الدنيا.. مظاهرات وشائعات وبلبله تثير الفتن وتهدد الوحدة الوطنية.. وعندما تظهر الحقيقة ننام وكأن شيئا لم يكن.. لابد وان نحاسب أنفسنا ونتعلم مما حدث.. بأن نضع الأشياء فى مكانها الطبيعى ونتعامل مع الحقائق وليس مع الشائعات.. شعبنا شعب واعى وزكى.. ويعى تماما حق بلده عليه.. لكن ما حدث على خلفية خروج زوجة أحد رجوحضارتها من بيتها بدون علمه لا يجب أن يمر هكذا مرور الكرام.. لأنه لم يلق على شعبها الطيب وهو يمر عليها السلام.. أثار الناس وربما شوه الصورة الحقيقية للمواطنة أو أضر بسمعة مصر وحضارتها.

ووحدتها التى ستظل دوما فوق كل مثال.. أرهق أجهزتها الأمنية و جعل بصر شعبها الطيب شاخصا على زاوية من المستقبل.. مستغربا ما يسمع.. فهو أبدا لا يحيا هذه الشائعات فى حياته اليومية.. فى سوق الموسكى والفجالة والصعيد تجار مسلمون ومسيحيون متعاونون.. فى الجامعات طلاب وأساتذة متحابون.. فى شبرا فى الضاهر والقصيرين فى كل أرجاء المحروسة جيران مسلمون ومسيحيون تجمع بينهم المحبة وحسن الجوار أكثر أحيانا مما يجمع بين أبناء الدين الواحد، أو العائلة الواحدة..

الجميع شركاء فى البيت والعمل والشارع والوطن والمستقبل.. الجميع تربطه حميمية المواطنة والعلاقات الطيبة فى كل مفردات الحياة اليومية.. الجميع مسيحى ومسلم يسأل فى كل مرة من هؤلاء وعلى من يتحدثون.. أكيد هؤلاء ينظرون فى غير الواقع المصرى.. فى ظل هذا الحدث والأحداث المشابهة..

التى يستغلها المستغلون لخلق أرض جديدة للفتنة ليست أرضنا.. تتصل بى الدكتورة ماريان لترسل لى دواء ابنى المستورد النادر وجود ه فى الصيدليات.. أتصل أنا بنبيل جرجس لتركيب الالموتال.. أقف لصديقى المسيحي بكل الحب وينزل كلانا من السيارة لمصافحة الأخر والاطمئنان على أحواله فى الطريق العام.. لابد وأن نقف بجوار الحدث قليلا ولم أقصد هنا الوقفة الأمنية أو القضائية.. ولكن على الأقل وقفة للتحاور والتفاعل والتساؤل داخل النفس ومع الغير عن الأسباب والدوافع.. وكيف يجب على الجميع الالتزام بحرمة الدولة واحترام المجتمع..

ولعل الاعتذار يكون واجبا على الذين ساروا فى ركب من يحول كل الموضوعات المشابهة ذات الطابع الشخصى أو ذات الطابع الجنائي أو فى ممارسة احد المواطنين حقوقه الإنسانية إلى غير مواضعها.. مستغلين الحرية السياسية فى إدارة الفتنة والتشويه.. و يجب أن تكون النتيجة هى الاستفادة من عدم تكرار ما تحدث ونتعلم منه التأكد من كل الشائعات قبل تصديقها والسير فى ركابها.. إن مصرنا أكبر منا جميعا.. وعلينا أن نحترم قدسيتها ومحرماتها..

ومازالت المغنية الصلعاء صلعاء.

اسم مسرحيه لرائد مسرح العبث.. الأيرلندي صامويل بكت.. لا أدرى لماذا ألح على هذا العنوان وأنا أكتب فى موضوع بعيدا كل البعد عن المسرح والعبث.. ربما يكون إسقاطا بين الحياة والمسرح.. وبين ما يحد ث فيه والعبث.. يجوز.. الموضوع يخص الثروة العقارية والمشكلة السكانية.. وطريقة التناول من الجميع.. الحكومة والأفراد.. وما نتج عنه من مشاكل أكثرها خطورة هو انتشار العشوائيات.. وحجم المخالفات القانونية الجسيمة.. وضياع ربع الرقعة الزراعية فى مصر.. أو هو التخطيط العمرانى.. وخطط التنمية البشرية.. ربما.. أو الفشل فى تنفيذ الخطط الوزارية.. لا ادري.. أو لسن قوانين لا لتسيير حركة الحياة.. ولكن لإلقاء المسؤولية على المواطن.. ونحن نعلم عبثية تحقيق التطبيق لهذه القوانين مسبقا.. الله أعلم.. المهم أن هذا هو عنوان المقال..

الإسكان تخطيطا وأشرافا هو دور الدولة فى المقام الأول والأخير..